المركب وسألناه عن حاله فقال كنا مقلعين فى افريقية وتحرقت السفينة منذ ايام فاشرفت
على الموت وما زلت اسبح حتى اتانى الغوث من ناحيتكم فسبحان من ايقظ سلطانا واترفه
فى قصره لغريق فى البحر حتى استخرجه من تلك الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الوحشة
لا اله غيره ولا معبود سواه **قال الشاعر**

فلا تجزعى ان اظلم الدهر مرة • فان اعتكار الليل يؤذن بالفجر

وحكى سيدى ابو بكر الطرطوشى رحمه الله فى كتابه سراج الملوك قال اخبرنى
ابو الوليد الباجى عن ابى ذر قال كنت اقرء على الشيخ عمر بن احمد بن شاهين ببغداد جزءاً
من الحديث فى حانوت رجل يبيع العطر فبينما انا جالس معه فى الحانوت اذ جاءه رجل من
الطوافين ممن يبيع العطر فى طبق يحمله فى يده فدفع اليه عشرة دراهم وقال ادفع لى
شيئا سماه له من العطر فاخذها فى طبقه ومضى فسقط الطبق من يده فانكب جميع ما
كان فيه فبكى الطواف وجزع حتى رحمناه فقال ابو حفص لصاحب الحانوت لعلك تعينه
على بعض هذه الاسباب فقال سمعا وطاعة فنزل وجمع له ما جمع منها ودفع ما عدم منها
واقبل الشيخ على الطواف يصبره ويقول له لا تجزع فامر الدنيا ايسر من ذلك فقال له الطواف
انظر ايها الشيخ ان جزعى ليس لضياع ما ضاع لقد علم الله انى كنت فى القافلة الفلانية فضاع
لى هميان فيه اربعة آلاف دينار ومعها فصوص قيمتها مثل ذلك فما جزعت لضياعه ولكن
ولد لى فى هذه الليلة ولد فاصبحت فى البيت الى ما تحتاج اليه النفساء ٢ فابقى بلا راس مال
ولا اقدر على الكسب فقلت لنفسى اشترى بها شيئا واطوف بها صدر النهار فعسى ان يفضل
شئ اسد به رمق اهلى ويبقى راس المال اكتسب فيه فلما قدر الله تعالى ضياعه فزعت وقلت
ما عندى ما ارجع به اليهم وما اكتسب به وعلمت انه لم يبق الا افتراقهم فهذا الذى اوجب
جزعى قال الشيخ ابو ذر وكان رجل من الجند ما كان على باب داره يستوعب الحديث فقال
للشيخ ابى حفص يا سيدى اريد ان تاتى بهذا الرجل وتدخل به الى منزلى فظننا انه يريد
ان يعطيه شيئا قال فدخلنا به الى منزله فاقبل على الطواف وقال عجبت من جزعك فاعد عليه
القصة فقال له الجندى وكنت فى تلك القافلة قال نعم قال ومن كان فيها من التجار قال فلان

ولم يكن عندى غير هذه العشرة دراهم فخشيت ان اشترى بها حوائج النفساء

وفلان

وفلان فعلم الجندى صحة قوله فقال وما علامة الهميان وفى اى موضع سقط منك فوصف
له المكان والعلامة فقال له الجندى اذا رأيته عرفته قال نعم فاخرج له الجندى هميانا ووضعه
بين يديه فقال هذا هميانى وعلامة صحة قولى ان فيه من الفصوص كيت وكيت ففتحه الجندى
فوجده كما ذكر فقال له الجندى خذ مالك بارك الله لك فيه فقال له الطواف ان هذه الفصوص
قيمتها مثل الدنانير واكثر فخذها لك وانت منها فى حل ونفسى طيبة بذلك فقال له الجندى
ما كنت لآخذ على امانتى مالا فدخل الطواف وهو من الفقراء وخرج وهو من الاغنياء اللهم
اغن فقرنا ويسر امرنا برحمتك يا ارحم الراحمين **قال** المرقاشى ما اعترانى هم فانشدت
قول ابى العتاهية

هى الايام والغير • وامر الله ينتظر • اتيأس ان ترى فرجا • فاين الله والقدر

الاسرى عنى وتنسمت ريح الفرج **وقال آخر**

لعمرك ما طول التعطل ضائر • ولا كل شغل فيه لله منفعة
فان ضقت فاصبر يفرج الله ما ترى • الا رب ضيق فى عواقبه سعة

ولنلحق بهذا الباب ذكر شئ مما جاء فى التهنئة والبشائر **قال** بعضهم كتب بعضهم الى اخيه
وقد اتاه خبر يستبشر به سمعت عنك ما كتبت فى الالواح وامتزج بالارواح وعد فى جملة
البشائر العظام وجرى فى العروق ومشى فى العظام **وكان** خالد بن عبد الله القسرى اخا لهم
ابن عبد الملك من الرضاع وكان يقول انى لادرى فيك آثار الخلافة ولا اموت حتى تليها
قال ان وليتها فلك العراق فلما وليها اتاه فقام الى الصفين فقال يا امير المؤمنين اعزك الله
بعزته وايدك بملائكته وبارك لك فيما ولاك ورعاك فيما استرعاك وجعل ولايتك على
اهل الاسلام نعمة وعلى اهل الشرك نقمة لقد كانت الولاية اليك اشوق منك اليها وانت لها
ازين منها لك وما مثلك ومثلها الا كما قال الاحوص

واذا الدر زان حسن وجوه • كان للدر حسن وجهك زينا
وتزيدين اطيب الطيب طيبا • اين فى الناس مثلك اين اينا

ودخل على المهدى اعرابى فقال له فيم جئت قال برسالة قال هاتها قال اتانى آت فى منامى

Copyright © King Saud University